مجلة كلية التربية

دور اللغة في تغير مستويات التطرف الفكري
لدى الفرد والجماعة

The Role of Language in Changing the Levels of Ideological Extremism among Individuals and Groups

إعداد

مازن بن عبد المحسن بن شاهين

حاصل على درجة الدكتوراه في المناهج وطرق التدريس عربي

من جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية

٢٠٢٤

دور اللغة في تغير مستويات التطرف الفكري
لدى الفرد والجماعة

المستخلص:

تُعدُّ اللغة والتفكير من المفاهيم المعرفية الرئيسة في أي مجتمع، إذ يُبنى عليهما مجالات التنمية في حياة أفراد المجتمع. ولهذا، استهدف البحث الحالي معرفة مدى تأثير اللغة على التطرف الفكري لدى الفرد والجماعة، وذلك من خلال تناول الإطار المفاهيمي للتطرف الفكري وأنواعه وأهم مسبباته، بالإضافة إلى مفاهيم وخصائص اللغة، وتأثير اللغة على مستويات التطرف الفكري بين الفرد والمجتمع. ويهدف ذلك إلى التعرف على جوانب البحث وتحليلها بطريقة ممنهجة.

وتوصل البحث الحالي إلى أن اللغة تُسهم في الحد من مسببات التطرف الفكري لما لها من تأثير مهم في توضيح الفكر الإيجابي وأهدافه ومقوماته، ومن ثم تدعم اللغة الأمن الفكري وتحد من التطرف الفكري لدى الفرد والمجتمع.

الكلمات الدالة: اللغة– التطرف الفكري

The Role of Language in Changing the Levels of Ideological Extremism among Individuals and Groups

Abstract:

Language and thought are considered fundamental cognitive concepts in any society, as fields of development in individuals' lives are built upon them. Therefore, the current research aimed to determine the extent of language's influence on ideological extremism among individuals and groups by addressing the conceptual framework of ideological extremism, its types, and its main causes, along with the concepts and characteristics of language, and the impact of language on levels of ideological extremism among individuals and society. The goal is to analyze the research aspects in a systematic manner.

The current research concluded that language contributes to reducing the causes of ideological extremism due to its significant impact in clarifying positive thought, its goals, and its foundations. Consequently, language supports ideological security and limits ideological extremism among individuals and society.

Key words: Language, Ideological Extremism.

مقدمة

ظهر التطرف الفكري في وقت مبكر من تاريخ المجتمع البشري حين قتل قابيل أخاه هابيل، ومنذ ذلك أصبح التطرف مشكلة على مر العصور لكونه سبباً في حالات الاضطراب بالمجتمع، وقد ينتج التطرف عن التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي قد تحدث نتيجة للمتغيرات الطارئة التي ينبغي تتبعها وتوظيف أفضل الحلول والنظريات العلمية لفهمها بموضوعية، وفي الآونة الأخيرة حازت قضايا التطرف على اهتمام المجتمعات لأن تأثيرها كبير على الفرد والمجتمع (عطية، ٢٠٢٤: ١٨٧).

حيث يعد الفكر البشري محوراً رئيساً في حياة الشعوب والمجتمعات وعلى مر العصور، ويمكن الاستدلال من خلاله على تحضر الأمم وتقدمها، ويعتبر التطرف الفكري أحد تحديات الشعوب ولهذا تتكاتف كل جهود الشعوب والمجتمعات من أجل تحقيق الأمن الفكري والحد من التطرف الفكري والحفاظ على الشعوب من أخطار التيارات الفكرية المنحرفة التي تهدد الأمن والسلم المجتمعي (Ali and Alameer, 2024: 266).

فقد يتسبب التطرف الفكري في نشأة الإرهاب على مستوى الفرد أو المجتمع، فلا يمكن أن تحدث الحوادث الإرهابية بدون أن يكون للتطرف دور مؤثر، لأن التطرف الفكري يعبر عن اعتقاد أو سلوك كامن في فكر الإنسان يتسم بالعنف أو العدوانية نحو الفرد أو الجماعة، ويكون الهدف منه عمل تغيير يؤيده المتطرف ليرضي نفسه (عاصي وسلمان، ٢٠٢٤: ٤٧١).

ويعتمد الإجراء الذي يتخذه الفرد المتطرف على عمق استيعابه للأيديولوجية التي تبناها، حيث يكون الأفراد الأقل حماساً أقل عرضة للانخراط في أعمال العنف والإرهاب، ومع زيادة عدد الأفراد الذين يصبحون متطرفين ويتبنون أيديولوجيات متطرفة بشكل مطرد، قد يتحول الأفراد ذوو الأفكار المعتدلة إلى متطرفين وقد يترتب على ذلك حدوث عمل عنيف (Vergani et al., 2020).

ولقد تعرضت المملكة العربية السعودية للتطرف الفكري وتداعياته الأمر الذي جعلها شريكة رئيسية في مواجهته، من خلال وضعها لمنهجٍ يشمل مبادئها وأنظمتها الاجتماعية والاقتصادية من أجل تحقيق مجتمع آمن ومستقر ينعم كل أفراده بالأمن الفكري، وتعتبر رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ هي الخطوة الأولى في إطار هدفها للارتقاء بالفرد وازدهار المجتمع عن طريق حماية أفراد مجتمعها من الانحراف الفكري (الغامدي، ٢٠٢٠: ٧٨٨).

ويتضح مما سبق للباحث أن التطرف الفكري يترتب عليه عدة مشكلات منها تزايد حالات العنف وأحياناً الإرهاب، وعدم وجود حوار أو توافق بين الأفراد والمجتمع مما يهدد السلام والأمان المجتمعي وإعاقة حقوق الإنسان والحريات، وتعد اللغة أحد العناصر الهامة التي يمكن أن يعتمد عليها المجتمع في بناء شخصية أفراده وتعديل طريقة تفكيرهم وتدعيم حب الوطن والانتماء إليه وتحقيق الأمن الفكري، وتوافقاً مع رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ يوجد حاجة ملحة للبحث ليس فقط لاستكشاف أثر التطرف الفكري على الفرد والمجتمع ولكن لمعرفة مدى تأثير اللغة على مستويات التطرف الفكري لدى الفرد والمجتمع.

مشكلة البحث:

تعد أزمة المجتمعات البشرية ليست اقتصادية فحسب بل أخلاقية أيضاً، وبسبب الظروف الصعبة التي تعيشها مجتمعات العالم، يتزايد عدد الذين يعانون من حالة من الفوضى والتفكك (Al-Amer et al., 2023)، وتنتج حالة تدهور القيم الاجتماعية والأخلاقية عن طفرة تكنولوجية غير عادية، والتطرف الفكري هو أحد مظاهر هذا التفكك، ولذلك تواجه الحكومات والمجتمعات في جميع أنحاء العالم بشكل متزايد سؤالاً أساسياً: كيف نتعامل مع أسباب التطرف الفكري؟

ولذلك أصبح موضوع التطرف الفكري من أهم الموضوعات التي تشغل المجتمع بكل مؤسساته في الآونة الأخيرة، وهذا ما دفع البحث الحالي إلى إلقاء الضوء على مدى فاعلية اللغة في الحد من الأسباب الأكثر جوهرية للتطرف الفكري لدى الفرد والمجتمع.

أسئلة البحث:

١.ما مسببات التطرف الفكري؟

٢.ما أهمية التعليم اللغوي للفرد والجماعة؟

٣.ما دور اللغة في الحد من التطرف الفكري لدى الفرد والمجتمع؟

أهداف البحث

وفقاً لإشكالية البحث وتساؤلاته يهدف البحث إلى:

١- دراسة مسببات التطرف الفكري.

٢- معرفة مدى أهمية التعليم اللغوي للفرد والجماعة.

٣- إبراز دور اللغة في تخفيض مستويات التطرف الفكري لدى الفرد والمجتمع.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في تناوله لموضوع التطرف الفكري الذي يعد من أخطر أنواع التطرف في العصر الحالي نظراً لكونه يهدد أمن المجتمعات وخاصةً هوية الشباب، وبالتالي يجب بذل الجهود لحمايتهم من كافة أشكال ومخاطر التطرف الفكري، ولم تكن المجتمعات خالية من التطرف الفكري بل كانت تعاني من قلة الوعي والإدراك مما أدى إلى تفاقمه، ويمكن إرجاع ظهور الأفكار المتطرفة والانحراف الفكري إلى القصور في تطبيق مفاهيم العدالة الاقتصادية والاجتماعية، وعدم القدرة على تحديد

الهوية، والبحث عن وسيلة للخلاص من الأزمات التي يعيشها الشباب، وهنا يأتي دور اللغة في معالجة هذه الأسباب والتخفيف من التطرف الفكري لدى الفرد والمجتمع وتدعيم الأمن الفكري.

مصطلحات البحث

١- مفهوم التطرف الفكري

يقصد بالتطرف الفكري (لغة) تجاوز حد الاعتدال في الرأي، أو التعصب في الرأي وما يتبعه من سلوكيات إنسانية عنيفة، وقد تكون سلوكيات لا إنسانية أحياناً (أبو حماد، ٢٠٢٠: ٩١).

في حين يقصد بالتطرف الفكري (إجرائياً) الاعتقاد التام بامتلاك الحق المطلق، مع استنقاص وازدراء آراء الآخرين، ورفض التعددية الفكرية، ومحاولة فرض ذلك الاعتقاد بالإكراه أو التأثير السلبي على الآخرين مما يؤدي إلى الانغلاق الذهني والتعصب، ونشر الكراهية والتفرقة (أبو بكر وآخرون، ٢٠٢٢: ٤٠).

٢- مفهوم اللغة

تعد اللغة (لغة) لفظاً عربياً أصيلاً ذا جذور عربية، ويجري اشتقاقها ودلالتها على سنن الكلم العربية، فأن اللغة مشتقة من لغا- لغو بمعني إذا لهج بالكلام، أي أنها اشتقت من لغوت أي تكلمت (إبرير، ٢٠٢٢).

في حين يرتبط لفظ اللغة (اصطلاحاً) بكثير من العلوم المعرفية، لأنها عبارة عن أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، ومن ثم تعتبر اللغة وظيفة اجتماعية لكونها أداة للاتصال والتواصل بين أفراد المجتمع ووسيلة للتعبير عن أغراضهم وحاجاتهم، وتختلف باختلاف المجتمع (عاجب، ٢٠٢٣: ٣٥٥).

منهجية البحث

لتحقيق أهداف البحث اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي، وذلك بهدف الإلمام بجوانب البحث ومشتقاتها، والعمل على تحليلها بطريقة منسقة وممنهجة.

خطة البحث

تم تقسيم البحث بعد المقدمة إلى أربعة مباحث، حيث يتناول المبحث الأول الإطار المفاهيمي للتطرف الفكري وأنواعه وأهم مسبباته، في حين تناول المبحث الثاني أهمية التعليم اللغوي للفرد والجماعة، أما المبحث الثالث يتمحور حول تأثير اللغة على مستويات التطرف الفكري بين الفرد والمجتمع، وبعد ذلك يختتم البحث بذكر أهم النتائج والمقترحات التي توصل إليها البحث الحالي.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للتطرف الفكري وأنواعه وأهم مسبباته

الفرع الأول: المفاهيم المرتبطة بالتطرف الفكري

يشير مفهوم التطرف إلى حركة معادية للديمقراطية، ويقف ضد كل أولئك الذين لا يتبنون وصفته العقائدية لتحويل المجتمع، وقد يكون عبارة عن حركة أيديولوجية، تتعارض مع القيم الديمقراطية والأخلاقية للمجتمع، وتستخدم أساليب مختلفة، بما في ذلك العنف (الجسدي أو اللفظي) لتحقيق أهدافه (Torregrosa et al. 2023: 9871).

وفي علم الاجتماع يشير التطرف إلى التطرف السياسي أو الديني أو العقائدي أو الفكري، ويعني الانحياز الشديد في سلوك الفرد تجاه موضوع أو آراء يتبناها، ويمكن تعريفه بأنه عبارة عن المبالغة في التشبث بفكر أو سلوك الفرد بمجموعة من الأفكار قد تكون دينية أو أيديولوجية أو سياسية أو اقتصادية أو أدبية أو فنية، وهذا يخلق فجوة

بين الفرد والنسيج الاجتماعي الذي يعيش وينتمي إليه؛ ويؤدي إلى الاغتراب الذاتي الذي يحدث عندما يشعر الفرد بأنه غريب عن نفسه، مصحوباً بشعور بالبعد العاطفي عن الآخرين ويمنعه من الانخراط في التفاعلات الاجتماعية التي تجعله فرداً منتجاً (Al-Amer et al. 2023: 2251).

ويمكن استخدام التطرف في الاستدلال على كل ما يخل بالاعتدال سواء زيادة أو نقصان، أي أنه عبارة عن الخروج عن القيم والمبادئ التابعة للمجتمع والقيام بتبني ما هو مخالف لها، كما يمكن التعبير عن التطرف بأنه عبارة عن اتخاذ الفرد لموقف متعصب وقد يكون التطرف إيجابي بقبول الفكرة بشكل تام أو سلبي ويرفض الفكرة بشكل تام، وقد يلجأ الشخص للعنف للدفاع عن موقفه (درويش، ٢٠٢٤: ١٠٦٢).

ومن ثم يعبر التطرف الفكري عن عدد الأفكار التي يتمسك بها الشخص وفقاً لقناعته التامة بهذه الأفكار، وهذا يترتب عليه استبعاده عن الجماعة ويمنعه من ممارسة التفاعلات المجتمعية التي تجعله فرداً منتجاً، أي أنه عبارة عن عدم الاعتدال في الفكر أو السلوك وقد يؤدي ذلك إلى التناقض في القيم أو المصالح ومن ثم يترتب عليه التصادم مع الآخرين واستعمال العنف (عطية، ٢٠٢٤: ١٨٨).

كما يقصد بالتطرف الفكري تعصب الفرد وتشدده وعدم اعتداله لفكر معين ومن ثم يتخذ الفرد موقف معين تجاه رؤية معينة، وينتج عن ذلك عدم احترام رأي المقابل وقد يحتوي ذلك على سلوك عدواني ومن ثم يستخدم العنف نحو المقابل (درويش، ٢٠٢٤: ١٠٦٣).

ويعرف التطرف الفكري أيضاً بالجمود العقلي والعزلة الفكرية التي تقوم عليها ما يسمى بالجماعات المتطرفة، ويتميز هذا النوع من التطرف بعدم القدرة على قبول الرأي الآخر، فإنه حالة من التعصب المقيت الذي لا يعود فيه الطرف الآخر موجوداً، والتوجه نحو بناء أفكار ومعتقدات مبنية على الفهم والجمود لا تسمح برؤية واضحة لمصالح الآخرين ولا مراعاة لمضمون الشريعة، ولا تفتح نافذة للحوار مع الآخرين،

وموازنة ما يملكه بما يملكه الآخرون. فينسحب إلى شكل معين من أشكال الاعتقاد دون النظر إلى صحته أو عيوبه (Abd Al-Kareem et al. 2024: 100).

ولذلك ينتج التطرف عن تشبث الفرد برأيه والإصرار عليه أو الأفكار أو المعتقدات الدينية حتى لو كانت خاطئة أو نتيجة سوء فهم، وبناء على ذلك يعرف التطرف الفكري باستخدام الفرد لعقله بطريقة خاطئة وابتعاده عن الصواب مما يؤدي إلى إيقاع الضرر بنفسه وبالآخرين أيضاً، ولذلك تتجه المنظمات الإرهابية إلى غزو الفكر وتحويل وجهته إلى ما يريدون وذلك لإدراكهم لخطر الفكر السليم عليهم، وهذا ما يسمي بالغزو الفكري الذي يعبر عن جهود منظمات للاستيلاء على أمة أو للتأثير عليها حتي يتجه فكرها لوجهة معينة لذا يعتبر الغزو الفكري أخطر من الغزو العسكري (العصيمي، ٢٠١٨: ٢٣٦).

وقد يسمي الغزو الفكري بالإرهاب الفكري الذي ينتج عن نشاط يستهدف إفساد أي معتقدات أو قيم أو مبادئ من خلال وسائل وأساليب معنوية، وهذا يخل بأمن وأمان الأمة ويؤثر على المواطنين، لما له من نواتج تشمل التشدد وضعف بصيرة بالواقع والجهل بأحكام الشريعة في ظل مناخ من الفساد والتدهور الاقتصادي والتنموي، ومن أحدث صور الإرهاب الفكري الإرهاب الإلكتروني المعلوماتي الذي يعد أداة من أدوات الإرهاب الفكري لكونه يهتم بالتأثير على الحكومات والآراء التي تعتبر عاملاً وسيطاً لنشر العنف والكراهية من خلال التقنيات الرقمية ولهذا يدرج ضمن الجرائم الإلكترونية (بدر، ٢٠٢٤: ١٢٣).

ويتضح وجود اختلاف بين التطرف الفكري والإرهاب الفكري فإن الإرهاب يعبر عن الاعتداء على الحريات أو الممتلكات ويكون له طابع سياسي، في حين يرتبط التطرف بمعتقدات غير عادية قد تكون دينية أو سياسية أو اجتماعية، ويستمر التطرف تطرفاً طالماً أنه تطرف فكري ينحصر في معتقدات الفرد ولكن عندما يستخدم هذا الفرد العنف لمواجهة المجتمع أو لفرض المعتقدات المتطرفة على الآخرين فإنه يتحول إلى

الإرهاب طالما ركز الفكر المتطرف على الاعتداء الحريات أو الممتلكات (السحاتي والفيتوري، ٢٠٢١: ١٠٧).

كما يختلف التطرف الفكري عن الإرهاب الفكري من خلال طرق معالجته، فالتطرف في الفكر يُعالج بالفكر والحوار، فإذا تحول التطرف إلى اختلاف عنيف فإنه يخرج عن حدود الفكر إلى نطاق الجريمة، ولهذا تتجه الدول للأمن الفكري لحماية الأفراد من الانحراف الفكري، نظراً لأنه يدعم مجموعة من المبادئ والقيم الأخلاقية التي تواجه أداء الممارسات الفكرية لأفراد المجتمع، كما تعمل على تنظيمها ، فالأمن الفكري يعتبر حصانة فكرية ويعزز الحوار بين الحضارات فضلاً عن دوره الهام في مواجهة التطرف والإرهاب، ويتضح من ذلك أن الأمن الفكري يعد دعامة رئيسة لمواجهة التطرف الفكري لكونه يصحح مسار الأفكار المنحرفة (السحاتي والفيتوري، ٢٠٢١: ١٢٦).

الفرع الثاني: أنواع التطرف الفكري:

يوجد للتطرف الفكري عدة أنواع يمكن تناولهم كالتالي:

١. **التطرف الديني:** يعتبر التطرف الديني أحد أنواع التطرف ولكنه لا يقتصر على دين معين، نظراً لأن كل أنواع الأديان والمعتقدات لا تخلو من وجود بعض الأفراد الشاذين والمتطرفين فكرياً معتقدين أنهم ذاهبون للشهادة، ويبدأ هذا النوع من التطرف بالانفتاح المعرفي علي أشخاص جدد أو أفكار جديدة ليها تجارب المظالم الشخصية أو الجماعية، ثم يتولى الفرد النشاط، ويمكن أن يؤدي الانفتاح إلى قبول المعايير المتطرفة للمجموعة، ويمكن أن يتغلب الإيمان بمطالبات المجموعة والاستعداد للتصرف بناءً على معايير المجموعة على وجهات نظر الاختيار العقلاني للفاعل. وبالتالي، عندما تسمح معايير المجموعة باستخدام تكتيكات غير معيارية مثل العنف لتحقيق أهدافهم، فإن الأفراد سوف يرتكبون العنف عمداً نيابة عن المجموعة. ومن أنواع التطرف الديني ***التطرف الاعتقادي*** الذي يعبر عن إيمان

الفرد بآراء محددة يصعب تغييرها، وهذا قد يتعارض مع المعتقدات الدينية، ومن أمثلة هذه المعتقدات جماعات التكفير والهجرة التي تقوم بتكفير الشعوب والحكومات لأسباب وقناعات مختلفة تؤمن بها هذه الجماعات، كما يعد ***التطرف العملي*** النوع الأخر للتطرف الديني الذي يعرف بالابتعاد عن التوسط والاعتدال في الأعمال الدينية وذلك من خلال الإفراط والتطرف في العبادات وقد يترتب على ذلك إيقاف الحياة العملية.(Wibisono et al., 2019:3)

٢. **التطرف السياسي:** يقصد به فكر سياسي لا يتقبل النقاش ولا أي تلميحات عن وجود أخطاء في إدراكهم للأمور، نظراً لميل الفرد المتطرف سياسياً إلى التشدد والتمسك والعنف في فكرهم وسلوكهم، كما يرتبط التطرف السياسي باتخاذ الفرد لمواقف سياسية متشددة من خلال عدم قبول المشاركة في مناقشات سياسية ذات وجهات نظر أخرى، ومن ثم يمكن اعتبار التطرف السياسي نقيضاً للدولة الدستورية لأنه لا يتسامح مع التنوع والمعارضة، ويسعى إلى جعلها غير ضارة على أقل تقدير، ويوقف التغيير السياسي، ويعيق ويقمع الالتزام المستقل للجماعات والأفراد، مما يؤدي إلي زيادة الخلافات السياسية في المجتمع أو استخدام المتطرف السياسي للعنف والإرهاب لتحقيق أهدافه السياسية (Backes, 2007:249).

٣. **التطرف الثقافي:** يرتبط التطرف الثقافي بتشدد الفرد بتقاليد وقيم ثقافية معينة وعدم قبول التنوع الثقافي، ويترتب عليه التعصب وزيادة المشكلات التحديات الثقافية، ويتسم التطرف الثقافي بالتحيز والتشدد لرأي محدد والاعتقاد أنه الأفضل مما يؤدي إلى عدم وجود اندماج داخل المجتمع (عبد الله، ٢٠٢٤: ٧٧٣).

٤. **التطرف الاجتماعي:** الذي يعبر عن خروج الفرد عن المعتقدات والأعراف المتعارف عليها والسائدة في المجتمع، ومن ثم يقصد بالتطرف الاجتماعي الإفراط في التشبث بالأفكار الاجتماعية، وقد يترتب على التطرف الاجتماعي التوتر والانقسامات في المجتمع مما يزيد من العنف الاجتماعي (عبد الله، ٢٠٢٤: ٧٧٣).

الفرع الثالث: مسببات التطرف الفكري

تعتبر ظاهرة التطرف الفكري عامة توجد في كل المجتمعات، ويتأثر التطرف بعدة أسباب منها اجتماعية، وسياسية، واقتصادية، ودينية، وثقافية، وتعتبر **الأسباب الدينية** من أخطر العوامل المؤثرة على التطرف الفكري نظراً لارتباطها بالعقيدة والإيمان (عطية، ٢٠٢٤: ١٨٩)، ولهذا يلعب العامل الديني دوراً كبيراً في ظهور التطرف الفكري وذلك بسبب تناقض الاتجاهات الفكرية والدينية دون اعتدال فكل مجموعة ترفض آراء الأخرى وقد تؤدي هذه الحالة إلى التطرف الفكري (Al-Amer et al., 2023: 2252).

وقد ينشأ التطرف الفكري عن **أسباب سياسية** حيث لعبت الأوضاع السياسية غير المتزنة وتعددية التيارات السياسية واختلافاتها في المجتمعات دوراً كبيراً في تغذية الفكر المتطرف بجميع أشكاله، كعدم توازن العلاقات بين الحاكم المحكوم مما يؤدي إلى ظهور نزعة التطرف في كلا الطرفين، وكالتيارات الفكرية السرية في المجتمعات الإسلامية التي ظهرت مؤخراً وتشمل مفاهيم وعقائد مخالفة للشرع الإسلامي تميل كثيراً للتطرف، مما يؤدي إلى الشعور بالفراغ الفكري وضعف الانتماء الوطني في المجتمعات الإسلامية ومن ثم يزيد من التطرف الفكري (أبو حماد، ٢٠٢٠: ٩٨).

كما تؤدي **الأسباب الاجتماعية** إلى التطرف الفكري نظراً لكونها تتمثل في الهبوط الأخلاقي في المجتمعات، التفكك الأسري في المجتمعات الإسلامية، انشغال الآباء الزائد خارج البيت وما يترتب عليه من عدم متابعته للأبناء، كثرة وقت الفراغ لدى الشباب، السياسات التعليمية اغير الفاعلة ومحاولة استيراد الأفكار والثقافات من الخارج، ضعف معدل دور الإعلام الواعي مقابل ما تطرحه وسائل الإعلام المتنوعة من تغذية للأفكار المتطرفة (Al-Amer et al., 2023: 2252).

وتعد **الأسباب الاقتصادية** من مسببات التطرف الفكري حيث يعتبر الاقتصاد ما يتعرض له من تغيرات في المجتمعات النامية من الأسباب الخطيرة المسببة لموجات

الإرهاب في العالم، فكلما زادت الفجوة الاقتصادية بين الدول المتقدمة والدول النامية كلما زادت الأزمات الاقتصادية للدول بدون وجود حلول لها، وهذا بدوره يجعل هذه الدول أرض خصبة للجماعات الإرهابية التي تستقطب وتجند الشباب الذين يتعرضون للبطالة للتطرف الفكري، وتتمثل الأسباب الاقتصادية في التضخم، والبطالة، وتدني مستوي المعيشة عند أغلب المواطنين، وعدم التناسب بين الزيادة في الدخل وارتفاع الأسعار (أبو حماد، ٢٠٢٠: ٩٩).

كما تعتبر **الأسباب الثقافية** من مسببات التطرف الفكري أيضاً لأنها قد تتمثل في موجة التغريب الفكري والسلوكي مما يؤدي إلى وجود رد فعل إرهابي وعنيف من قبل بعض الجماعات المتطرفة، وقد يترتب عن الأسباب الثقافية اهتزاز بعض القيم الأصيلة في المجتمع وظهور قيم مبتذلة، مما يزيد من خروج الفرد عن حد الاعتدال في الفكر وصور السلوك والتعصب في الرأي وعدم الاعتراف بالرأي الآخر (Al-Amer et al., 2023: 2251).

ومن أهم التحديات التي تواجهها الدول في مواجهة التطرف غياب استراتيجية مؤسسية للاستفادة من العلماء المتخصصين في مجال التطرف الفكري، القراءة غير المتخصصة للمؤشرات الدولية المتعلقة بالتطرف الفكري، عدم وجود وثيقة تحتوي على آلية وطنية لمكافحة التطرف الفكري، تعدد وتكرار أدوار المؤسسات الدينية في التعامل مع التطرف الفكري الديني، وأخيراً محدودية الجهود المتعلقة بتمكين المواطن من لعب دور مسئول في مكافحة التطرف الفكري (السحاتي والفيتوري، ٢٠٢١: ١٣٠).

ويعد التطرف الفكري من أهم القضايا التي تهدد الفرد والمجتمع، ويوجد عدة عوامل تتسبب في التطرف الفكري، يمكن للدراسة الحالية توضيحهم كالتالي: (كردي، ٢٠٢٤: ٢٣٧)

١. **عوامل الدفع:** تنتج تلك العوامل عن عوامل النشأة والسلوك الاجتماعي في المجتمع والتي تسبب في توجه الأفراد نحو الانحراف الفكري، فهي تعد عوامل اجتماعية

وذات تأثير على سلوك الفرد بمختلف المستويات الاجتماعية، وتتمثل تلك العوامل في التمييز أو التهميش أو الحرمان من الحقوق.

٢. **عوامل الجذب:** التي تشمل عوامل البيئة الخارجية حيث يحاول الفرد جذب الأفراد ومن ضمنها الخطاب الذي يتبناه الفرد المتطرف فكرياً يستغل من خلالها ظروف الأفراد الآخرون للترويج لأفكارهم المتطرفة بالإضافة إلى استغلاله هؤلاء الأفراد من خلال تقديم الإغراءات للتأثير على سلوكهم وأفكارهم بما يخدم الاجندات الخارجية بهدف تحقيق غاياتهم.

٣. **عوامل سياقية:** تتعلق هذه العوامل بسياق الدولة لكونها تؤثر بشكل أو آخر على المواطنين وتتمثل هذه العوامل في ضعف أداء الدولة بسبب الأزمات التي تنتج عن عدم الاستقرارات السياسية، الفساد الناتج عن ضعف الإجراءات الحكومية وانتشار الجريمة في بعض الدول، ضعف دور السلطة، وقد يترتب على ذلك استغلال الأفراد وسيادة التطرف الفكري والانحراف السلوكي.

وقد يحدث التطرف الفكري على مستوي الفرد، الجماعة، المجتمع، **فعلى مستوي الفرد** يحدث التطرف الفكري للفرد نتيجة لتنوع الأسباب النفسية وتنوع تفسيراتها ما بين ميل غريزة الفرد للعنف أو إذا كان لديه مشاعر عاطفية حادة ناتجة عن التعرض للظلم، في حين على **مستوي الجماعة** قد ينتج التطرف الفكري عن التهديد والعزل فإن عزل الأفراد المنضمين لجماعة ما عن أي فرد آخر خارج هذه الجماعة لكونه مختلف عنهم فكرياً، وقد يقوم بتهديدهم إذا تم مخالفة ذلك أو في حالة تنافس الجماعات مع بعضها، فعندما تتنافس هذه الجماعات للحصول على دعم الأفراد نفسهم قد تقوم جماعة منهم أو جميعهم باستخدام أساليب متطرفة للدفاع عن قضيتها التي تبنتها، أما على مستوي المجتمع يمكن أن يحدث التطرف الفكري نتيجة لأسباب ثقافية ومجتمعية متعلقة بتأثير سلوكيات الفرد بثقافة مجتمعه (السحاتي والفتوري، ٢٠٢١: ١٢١:

١٢٢). **ومن ثم يؤثر التطرف الفكري على الفرد والمجتمع بعدة أشكال صور مختلفة منها:** (كردي، ٢٠٢٤: ٢٣٨)

١- **العزلة:** يشعر الفرد المتطرف فكرياً بالوحدة ومن ثم لا يتفاعل مع أفراد آخرين في المجتمع، وقد يتم نبذه والابتعاد عنه من قبل الأفراد الآخرين بسبب ميولهم، وهذا يؤدي إلى انسحابه من المجتمع وعدم التزامه بواجباته نحو المجتمع بشكل مستمر فضلاً عن تبنيه لأفكار سلبية.

٢- **التغير السلوكي:** قد يظهر على الفرد المتطرف فكرياً علامات تغير في سلوكه ومظهره الخارجي، وتتمثل تلك العلامات في العنف والقسوة مع الأفراد المحيطين به، كما يكون الفرد المتطرف فكرياً ضعيف نتيجة لخوفه مما يسهل للآخرين السيطرة على شخصيته، وقد يحاول الدفاع عن نفسه بالعنف.

٣- **عدم التفاعل:** يتسم الفرد المتطرف فكرياً بعدم تفاعله وعدم قدرته على إقامة علاقة نتيجة لرفضه التفاعل وزيادة القلق مع زيادة انتقاده للسلطة، وتبني نظرية المؤامرة.

وبناء على ما سبق يري الباحث أن التطرف الفكري قد يرتبط بالتعصب الفكري وانحصار تفكير الفرد خارج معتقداته وعدم قبوله لرأي الآخر، ويترتب على ذلك سلسلة لا متناهية من العنف المضاد الذي يؤدي إلى صراعات مدمرة داخل المجتمع، ومع زيادة التطرف الفكري قد يعجز المجتمع عن التفكير في حلول مبدعة لتحدياته ومشكلاته ومن ثم يمنعه من تطوير ذاته ليصبح مجتمعاً مضطرباً.

المبحث الثاني: أهمية التعليم اللغوي للفرد والجماعة

الفرع الأول: مفهوم اللغة

تتراوح تقديرات عدد اللغات البشرية في العالم بين ٥٠٠٠ و٧٠٠٠ لغة، وتشير كلمة لغة إلى مجموعة من الشفرات والرموز وأنواع أخرى من أنظمة الاتصال المصطنعة. ومن منظور الاتصال تعبر اللغة عن نظام اتصال يمكّن البشر من تبادل

العبارات اللفظية أو الرمزية، ويؤكد هذا التعريف على الوظائف الاجتماعية للغة وحقيقة أن البشر يستخدمونها للتعبير عن أنفسهم والتلاعب بالأشياء في بيئتهم، كما تميل النظريات الوظيفية إلى دراسة اللغة كظاهرة ديناميكية نتيجة لعملية تكيفية يتم من خلالها "تخصيص" الإشارات والقواعد النحوية لخدمة الاحتياجات الاتصالية لمستخدميها (Weimann and Am, 2020: 4).

حيث يستخدم الفرد اللغة للتعبير عما يفكر فيه أو عن أهدافه، ووفقاً لذلك يمكن تعريفها بأنها شيء محدد في دائرة الكلام في المكان الذي ترتبط فيه الصورة السمعية بالفكرة، أي تعتبر اللغة الجانب الاجتماعي للسان ولا يتدخل فيها الفرد بمفرده ولا ووجود للغة إلا بنوع من الاتفاق يتوصل إليه أعضاء مجتمع معين وعلى الفرد قضاء وقت معين يتعلم فيها وظيفة اللغة (بدران، ٢٠٢٣: ٢٥).

ووفقاً لذلك يمكن تعريف اللغة بأنها أداة تواصل تعبر عما يتصوره ويتخيله الفرد ويشعر به، فهي أداة لفحص المعرفة الصحيحة وضبط قوانين التخاطب السليم، أي تعد اللغة أداة اتصالية وتعبيرية بالإضافة إلى علاقتها بالعقل والتخيل والمشاعر مما يجعلها ذات أهمية في نقل المعرفة وفحصها (عاجب، ٢٠٢٣: ٣٥٥).

ومن ثم لا تعد اللغة مجرد شكل بل هي مضمون يشمل لفظاً ومعنيً، فعندما يتحدث الفرد يعتبر ذلك لفظاً وعندما يفكر فإنه يعبر عن المعنى ويعتبر الشيء موضوع التفكير، أي أن اللغة تعتبر عالماً من المعاني والإشارات، وفي كل لغة عنصر ثابت وعنصر متحول حيث يضمن العنصر الثابت البقاء في التاريخ والاستمرارية عبر الأجيال، في حين يضمن العنصر المتحول التجديد المستمر للغة وتكيفها وفقاً لمعطيات الواقع المتغير (حنفي، ٢٠٢٠: ٨).

حيث تعتبر اللغة هي الوسيلة التي يعبر فيها الفرد عن أهدافه من خلال تواصل يتمحور حول حاجة أو غاية أو هدف يقع خارج حدود هذا الفرد ويحتاج إلى اتفاق اجتماعي، ويتضح أن اللغة مرتبطة بالهوية، كما تعتبر أحد الأساسيات البشرية الهامة

عبر التاريخ لما لها من دور هام في تشكيل الحضارات والفكر الإنساني بالإضافة إلى الثقافة الإنسانية بأنواعها المختلفة، حيث يعتمد الفرد في تشكيله وتطوير أدائه على سياقاته اللغوية لأنها تمثل نظاماً مستنداً إلى ظروف سيكولوجية واجتماعية معينة (بدران، ٢٠٢٣: ٢٥– ٢٧).

ويتضح من ذلك أن اللغة تعد ظاهرة سيكولوجية ثقافية واجتماعية ومكتسبة وليست صفة بيولوجية ملازمة الفرد، وتتكون من مجموعة من الرموز الصوتية اللغوية، ويتم اكتسابها من خلال الاختيار للمعاني المقررة في الذهن، وبسبب هذا النظام الرمزي يستطيع المجتمع أن يتفاهم ويتفاعل ويحقق التجارب والانسجام بين أفراد المجتمع (عاجب، ٢٠٢٣: ٣٥٦).

الفرع الثاني: خصائص اللغة

تتسم اللغة بالعديد من الخصائص ولكن ما يلي هو الأكثر أهمية: (Weimann and Am, 2020: 4-5)

١. اللغة غير منطقية: تتسم اللغة بأنها غير منطقية لأنه لا توجد علاقة جوهرية بين علامات أو رموز كلمات اللغة ومعانيها أو الأفكار التي تنقلها، وعندما يتم اختيار علامة أو رمز ليعني شيئاً أو فكرة معينة يعد أمراً غير منطقي تماماً ولكن بمجرد اختياره لمعنى معين، فإنه يظل كذلك.
٢. اللغة اجتماعية: اللغة هي مجموعة من الإشارات المشتركة المستخدمة للتواصل في مجموعة أو مجتمع، وتعتبر اللغة بهذا المعنى هي أداة لمجموعة اجتماعية، يستخدمها أعضاؤها للتفاعل مع بعضهم البعض والتعاون مع بعضهم البعض ومشاركة المعلومات.
٣. اللغة رمزية: تتكون اللغة من مجموعة من الرموز المستخدمة لتمثيل معنى معين، ويتم اختيار هذه الرموز بشكل عشوائي ويتم قبولها واستخدامها بشكل عام، وتعتمد قابلية اللغة للتواصل على التفسير الصحيح لهذه الرموز.

٤. اللغة منهجية: على الرغم من أن اللغة رمزية، إلا أن رموزها مرتبة في نظام محدد، وكل اللغات لها نظامها الخاص للترتيب.

٥. اللغة غير غريزية (تقليدية): لم يتم إنشاء لغة في يوم واحد من قبل مجموعة من البشر، فإن اللغة هي نتاج التطور والعرف مثل جميع العمليات الاجتماعية، وتتغير اللغات أيضاً وتموت وتنمو وتتوسع، وبالتالي فإن كل لغة هي تقليد في المجتمع.

٦. اللغة منتجة ومبدعة: تتغير اللغة من خلال الإبداع والإنتاجية، حيث تتغير اللغة وفقاً لاحتياجات المستخدمين أو المجتمع.

الفرع الثالث: دور التعليم اللغوي للفرد والجماعة

تعد اللغة قوام الكيان الحضاري لأي مجتمع ومكون رئيسي لهوية الفرد والجماعة، لكونها وعاء العقيدة والثقافة والعلم والتعليم والحضارة، فهي مرآة الفكر إن لم تكن الفكر نفسه كما أنها مرتبطة بقيم الأمة ومعارفها وسلوكها وتصوراتها وتقاليدها أي أنها تعد موحدة للأمة ومن أوثق الروابط الحضارية والفكرية والروحية والعاطفة (الكركي، ٢٠١٨: ٦٩).

وأوضحت دراسة (المتدين، ٢٠٢٢: ١٣) أن اللغة تعد منهج إداري لبناء الإطار المعرفي والمرجعي ونمط التفكير لدي الفرد، كما تدعم التواصل بين الفرد والجماعة وتمنح فرص للفرد للتأثير في معارف أشخاص آخرين وتصوراتهم، وترتبط اللغة بالمجتمع المتواجدة به وتعبر عن معتقداته أي أنها تجمع بين المتواصلين بها اجتماعياً وفكرياً في حيزها الجغرافي، وبناءً علي ذلك يعد التعليم اللغوي أداة للتوحيد الاجتماعي الذي يحتاجه الأفراد للعيش في مجتمع واحد، فالدفاع عن الوطن يبأ بالدفاع عن اللغة بوصفها المنظر الذي يري به أفراد المجتمع بعضهم كما يور به مجتمعهم.

ويعد التعليم اللغوي المحور الرئيسي في تحقيق أهداف البقاء المجتمعي ذا مستويات تطرف تفكيري منخفضة بحكم التطور والترابط والمساحة الزمنية لتنفيذ تعليم لغوي متعدد، ويوفر التعليم اللغوي الحاجات النفسية التي تساعد على فهم الفرد للمجتمع

الذي ينتمي إليه كما يدعم تأصيل العناصر الثقافية والإنسانية لها، فضلاً عن دوره في تحقيق الإبداع الفردي عن طريق اكتشاف المواهب الفردية وتنميتها (قورة، ٢٠٢٢: ٥٤٣-٥٤٤).

ويقترح الباحث ضرورة توفير الأطر المعرفية المطلوبة للتعليم اللغوي لكل مرحلة في المناهج التدريسية، تطبيق استراتيجيات التفكير واللغة بما يمكن الفرد المتعلم من استخدام المستويات العليا للمعرفة واللغات المتعددة في المعرفة بدايةً من أسلوب حل المشكلات حتى اختيار البديل المناسب في الموافق.

المبحث الثالث: دور اللغة في تدنية مستويات التطرف الفكري بين الفرد والمجتمع

تستند الجمل التي ينتجها البشر في المحادثات اليومية إلى معرفتهم بالعالم وقدراتهم على التفكير وأهدافهم، وتعتبر اللغة واجهة للإدراك مما يسمح للمشارك البشري باستكشاف المعرفة والقدرات على التفكير لدى شريكين في المحادثة لتحديد أيهما إنسان وأيهما آلة، لذا ينبغي أن يكون الفرد الذي يجيد اللغة جيداً في أن يستخدمها في التفكير، فإذا أنتج الفرد امتدادات طويلة متماسكة من النص، فيجب أن يمتلك معرفة غنية وقدرات استدلال (Mahowald, 2024:2).

وأكدت دراسة (فتيحة وفاطمة، ٢٠٢٢: ١٠) على أن اللغة والفكر مرتبطين ارتباطاً وثيقاً ببعضهما الآخر، فإن مفردات اللغة ترمز إلى الفكر وكل لفظة تتضمن فكرة أو صورة ذهنية ترسخ في العقل من خلال التجربة والاختبار، أي أن اللغة تعد وسيلة للتعبير عن الفكر لكونها وعاء تحتويه.

ويعتبر التطرف الفكري من السمات المرضية التي تؤثر على أفكار وسلوك الفرد وتجعله يرفض الآراء المختلفة، ومن أهم سمات هذا الفرد التعصب الديني لمعتقداته وعدم احتكامه إلى آراء دينية أخري، عدم الرغبة في الحوار مع أحد للوصول

إلى نقطة التقاء بين الأطراف، التشدد والإصرار في الرأي وقد يعتنق أشد الآراء (عبد الله، ٢٠٢٤: ٧٧٢).

ويمكن اعتبار اللغة مدخلاً لحماية العقل من معظم صور التطرف الديني والثقافي والسياسي وغيرهم، ولا يقصد بالحماية هنا التقييد ولكن يقصد بها الضوابط الدينية والأخلاقية والاجتماعية التي تؤدي إلى الأمن الفكري وتخفيض مستويات التطرف الفكري، وتتمثل هذه الضوابط في الآتي: (Windsor, 2020)

١- بناء العقل البشري لكي يكون قادراً على التصنيف والاختيار المبني على إدراك جميع التصورات والرؤى.

٢- تحصين وحماية البناء الفكري لكي يستطيع الصمود أمام المؤثرات والانحرافات الفكرية الوافدة عليه، سواء كانت هذه الانحرافات سياسية أو أخلاقية أو دينية.

٣- حماية وتحصين الدولة والمجتمع والأفراد من الانحرافات المتمثلة في الآراء والأفكار والتوجيهات التي يتم التعبير عنها بالكلمة المكتوبة أو المسموعة سواء كانت بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

٤- معالجة الانحراف عن طريق الحوار والخطاب بهدف تصحيح المفاهيم الخاطئة لديه، وإزالة جميع الملابسات العالقة بذهنه.

ولذلك يتفق الباحث مع دراسة (إبرير، ٢٠٢٢) على أن مستويات التطرف الفكري يتأثر بمدي فهم اللغة وقوانينها ومعرفة الفرد لخصائصها، وكيفية التمكن منها وحسن التخطيط للاستفادة منها في المجالات الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في المجتمع، فإن اللغة قادرة على أداء ذلك بفاعلية وكفاءة عالية فضلاً عن دورها في استيعاب الحضارة الجديدة في جانبها المعنوي الفكري بالإضافة إلى استيعابها للجانب المادي التكنولوجي بتعقيداته وفروعه، وهذا بجانب دورها المحوري في المنظومة الفكرية المؤسسة للمجتمع.

الفرع الأول: دور اللغة في معالجة المسببات الدينية لمستويات لتطرف الفكري

يعتبر الدين أحد الأدوات التي يتم استخدامها بغرض حشد الأفراد لممارسة العنف سواء بدعوي الدفاع عن حقهم في ممارسة العقيدة، وتنقسم مستويات التطرف التي يعتمد على الدين في استقطابه لاتباعه إلى نوعين، يسعي النوع الأول إلى تحقيق هدف سياسي ويتم الاستعانة بالدين لتدعيمه وتعزيز موقفه، في حين يهدف الآخر إلى تحقيق غاية دينية مُثلي يصعب تحقيقها نتيجة للمتغيرات المحلية الإقليمية والدولية، ولهذا يلجأ إلى العنف كوسيلة لتحقيقه بالقوة.

ولقد ظهرت اللغة الإيجابية لأيديولوجية الجماعة المتطرفة بشكل بارز في شكل مدح ومناقشة دينية، حيث أشارت دراسة (Vergani et al., 2020) إلى أن المصطلحات المتعلقة بالإشارات الدينية هي الأكثر شيوعاً في تلك المواد المتطرفة وذلك بنسبة ٥٠٪ من أكثر ١٠ مصطلحات يستخدمها المستخدمون على إشارات دينية (الله، الإسلام، يسوع، المسلم، الله)، فقد يستخدم المتطرفين المصطلحات الدينية في منشوراتهم أكثر من غير المتطرفين.

يوجد علاقة وثيقة بين اللغة والدين فقد جاء الدين الإسلامي بالقرآن الذي يعد معجزة لغوية لما فيه من البلاغة والكلام والبيان، وفي ذلك الوقت كانت اللغة العربية هي الوسيلة الفعالة في نقل الدين الإسلامي (Williams and Tzani, 2024)، ولهذا يقترح الباحث الدمج بين اللغة والدين من خلال برامج توعية وندوات ثقافية دينية للتخفيف من المسببات الدينية للتطرف الفكري، وذلك لدورهما الفعال في دعم الفضائل والقيم والمبادئ والأخلاق التي تبني فرداً روحياً ونفسياً وعقلياً سليماً، ولهذا يزداد أهمية هذا الاندماج في المجتمع كله لما لهما من دور واضح في الفكر والسلوك واستعادة الأساس الفكري والأخلاقي المفقود، ونظراً لأن تنمية المجتمع عملية معقدة في مدخلاتها ومخرجاتها فإن المجتمع في حاجة إلى لغة تعبر عنه وتصف هذه التنمية وتفسرها وتحللها وتنقلها بما يتوافق مع العقيدة والإيمان لضمان تطبيق الشريعة، من

خلال توظيف كل جملة من المفاهيم والنظريات الناتجة عن تاريخ المجتمع وثقافته وبيئته بهدف إيجاد معرفة دينية صحيحة، وهذا بدوره يساعد على تغيير مستويات التطرف الفكري في المجتمع.

الفرع الثاني: دور اللغة في معالجة المسببات السياسية لمستويات لتطرف الفكري

تعبر السياسة عن الأحداث السياسية والاجتماعية التي يتم استخدامها لخدمة المجتمع، وتعتبر العوامل السياسية أحد العوامل الهامة التي تؤثر على التطرف الفكري، ولكن مع تدخل اللغة التي تؤثر على العوامل السياسية في كيفية استخدام المجتمع لتلك الأحداث السياسية سوف يتم توفير التواصل الفعال بين الحاكم والمحكوم، حيث تعمل اللغة على حماية المجتمع من وجود أي نزعة للتطرف وتحد من التيارات الفكرية السرية لأنها تجعل الحاكم يمتلك الحساسية والعلاقة المباشرة مع الشعب مما يزيد من قوة الانتماء ومن ثم تقلل من التطرف الفكري (عطية ، ٢٠٢٤: ١٩٥).

كما تعمل اللغة على توضيح العوامل السياسية واستقرارها وتوافقها مع المعايير والقواعد التي تخلق نوعاً من الثقة والقناعة، وهذا يدعم الاستقرار الحسي والمعنوي لدى الفرد ويزيد من ثقته في القيادة السياسية ومن ثم يقلل من مستويات التطرف الفكري لديهم.

الفرع الثالث: دور اللغة في معالجة المسببات الثقافية لمستويات التطرف الفكري

تتمثل تلك الأسباب في تذبذب القيم الأصلية في المجتمع وبروز قيم مبتذلة مما يؤدي إلى انتشار الفساد الاجتماعي والانحراف السلوكي في المجتمع، ولكن تساعد اللغة على مرونة واستيعاب المجتمع للمستجدات الحضارية، وتساعده أيضاً على التكيف بفاعلية في أداء الخدمات الثقافة واللغوية في جميع القطاعات الاجتماعية والاقتصادية مما يُغير من مستويات التطرف الفكري.

تعد اللغة أداة تواصل تحتوي على قدر كبير من القيم الاجتماعية والتصرفات والأقوال التي يتم التعبير بها عن المشاعر، وفي حالة تغير الثقافات وتعدد الحضارات فإن اللغة تقوم ببناء العقل الإنساني حتى يكون لديه القدرة على الفرز والاختيار المبني على إدراك كافة الرؤي والتوقعات، كما تقوم بتحصين البناء الفكري مما يزيد من قدرة الفرد والمجتمع على مواجهة المؤثرات والانحرافات الفكرية الوافدة عليهم سواء كانت انحرافات سياسية أو أخلاقية أو دينية (عاجب، ٢٠٢٣: ٣٦١-٣٦٢).

الفرع الرابع: دور اللغة في معالجة المسببات الاجتماعية لمستويات لتطرف الفكري

لقد تزايد التطرف كمشكلة عالمية للمجتمع في السنوات الأخيرة، وخاصة بعد ظهور حركات مثل الجهادية وغيرها. وقد استفادت هذه الجماعات المتطرفة وغيرها من الأساليب المختلفة، مثل استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، لنشر أيديولوجيتها والترويج لأعمالها وتجنيد الأتباع (Torregrosa et al., 2023: 9871).

ومن ضمن خصائص اللغة أنها لغة اجتماعية تشمل مجموعة من الإشارات المشتركة المستخدمة للتواصل في المجتمع والتي يستخدمها أفراد المجتمع للتفاعل مع بعضهم البعض والتعاون مع بعضهم البعض ومشاركة المعلومات، وهذا يعطي الفرد دوراً في المجتمع ويقلل من انتشار البطالة، ويزيد من الاستقلال الذاتي والثقة بالنفس، ويزيد أيضاً من تجانس العلاقات داخل الأسرة ويقلل من التفكك الأسري، ومن ثم تدعم اللغة العلاقة بين الفرد والأسرة من جهة، والعلاقة بين الفرد والمجتمع من جهة أخرى مما يُغير من مستويات التطرف الفكري ويخفضها لأدني مستوي (Weimann and Am, 2020: 4-5).

وبالتالي تدعم اللغة العلاقة الوثيقة والتكاملية بين الأمن الفكري والسلم المجتمعي، إذ بتحقيق الأمن الفكري على مستوى الفرد يتحقق السلام على مستوى المجتمع، وفي حالة وجود تهديدات حقيقية للأمن الفكري في المجتمع سوف تزيد الحروب والمشكلات السياسية والدينية، ومن أبرز التهديدات الدينية للأمن الفكري المتمثلة في الفهم الخاطئ

للدين والتطرف الفكري والتعصب، وهو مظهر من مظاهر التطرف الديني والعقائدي الذي ينتج عنه العنف والإرهاب، وما يشكله من تهديد للاستقرار والسلم المجتمعي (Ali and Alameer, 2024: 266-267).

ويرى الباحث أن اللغة تساعد في توعية المجتمع بمخاطر العولمة وتعزيز الانتماء للوطن والارتباط الوثيق بقيمته وتراثه الثقافي، كما تحافظ على هوية المجتمع بدون عزله عن الحضارة المعاصرة، هذا يسهم في اتصال أفراد المجتمع بالثقافة العالمية ويعزز من انتمائهم للوطن، وتدعم اللغة أيضاً تفعيل الحوار الفكري وهذا بدوره يُغير مستويات التطرف الفكري لدى الفرد والمجتمع يخفضها لأدني مستوي.

الفرع الخامس: مقترحات لتدعيم دور اللغة في الحد من التطرف الفكري

قد يتحقق دور اللغة في الحد من التطرف الفكري من خلال الأسرة السوية التي تعرف دورها في التربية والتنشئة الجيدة لأفرادها، بالإضافة إلى دور المسجد والمؤسسات الدينية لما له من دور محوري في الأمن المركزي كاستراتيجية متكاملة تواجهه التطرف الفكري من خلال محاربة الغلو في المجتمع بشكل عام ومحاربة الغلو في الدين بشكل خاص، وبعد ذلك يأتي دور المؤسسات التعليمية لما لها من دور استراتيجي في منهجية تحقيق الأمن الفكري لمواجهة التطور الفكري والإرهاب، ولذلك ينبغي على المؤسسات الدينية والتعليمية التعاون مع الأسرة من أجل توجيه الشباب وتوعيتهم ضمن منظور مقاربة موحدة بين المؤسسات التعليمية والأسرة، كما ينبغي على الدولة أن تعد مؤسسات تعليمية جيدة لمواجهة التطرف والإرهاب، ويمكن ذكر دور المؤسسات المجتمعية في استخدام اللغة الجيدة للحد من التطرف الفكري على النحو التالي:

١- دور تدعيم المؤسسات الدينية للغة:

ينبغي على المؤسسات الدينة تبني استراتيجية جدية تعتمد على اللغة لتصحيح صورة الإسلام في العالم، والتعريف بتعاليمه السمحة عن طريق عمل صفحات التواصل

الاجتماعي الخاصة بهم لمواكبة العصر، عمل برامج تليفزيونية دينية واجتماعية، عمل ندوات ثقافية ودينية مع الشباب لتشريح العقل المتطرف ومعرفة العوامل التي يترتب عليها التطرف بغية حماية الشباب من الوقوع في التطرف الفكري، كما ينبغي عمل مرصد إليكتروني يتيح للمؤسسات الدينية التواصل بشكل مباشر مع الشباب لحمايتهم من الوقوع في التطرف الفكري وللتصدي لفتاوي التكفيرية التي تنشرها التنظيمات المتطرفة مثل داعش وغيره.

٢- دور المؤسسات التعليمية في تعزيز اللغة:

تعتبر المؤسسات التعليمية أداة قوية لمواجهة التطرف الفكري لما لها من دور في غرس ونشأة قيم السلام وثقافة التعايش عبر المراحل التعليمية المختلفة، ولكن هذا الدور لا يؤتي ثماره إلا على المدى الطويل، وأوضحت دراستي (عبد التواب، ٢٠١٩; حامد وطاهر، ٢٠٢٠) في هذا الشأن أنه يمكن للمؤسسات التعليمية عمل استراتيجية للأمن الفكري لمواجهة ظاهرتي العنف والتطرف الفكري بالتعليم قبل الجامعي من خلال البدء بنشر ثقافة الأمن الفكري بالمدارس، وتدريب المعلمين والموجهين والقيادات التربوية والتعليمية وأولياء الأمر، ولذلك يوصي الباحث بعمل قسم الأمن الفكري والمعلوماتي بالمدارس، فضلاً عن تدريب معلمي الأنشطة للقيام بأعباء تنمية مكونات الأمن الفكري

٣- دور المؤسسات الثقافية في دعم اللغة:

يوجد دور هام للمؤسسات الثقافية في نشر الوعي والثقافة في المجتمع رشيد وآخرون، ٢٠٢٤)، فضلاً عن دورها في كشف مخاطر التطرف الفكري، عن طريق دعم المفكرين والمثقفين لزيادة كتاباتهم وإصداراتهم ومطبوعاتهم المختلفة، وعقد مؤتمرات ثقافية سنوية للشباب عن التطرف والإرهاب.

٤- إنشاء مراكز التفكير والدراسات:

تهتم مراكز التفكير والدراسات بدراسة ظاهرة التطرف الفكري والإرهاب، وتتبعها، وتحليلها، لتقديم أفكار جديدة لصانع القرار للتصدي لها(Windsor, 2020)، ولذلك يوصي الباحث بضرورة إنشاء هذه المراكز لحشد الطاقات المؤسسية والمجتمعية للحد من مسببات التطرف الفكري ومعالجة آثاره.

٥- استراتيجية المراجعات الفكرية والأيدولوجية

تهتم استراتيجية المراجعات الفكرية والأيدلوجية بمكافحة التطرف الفكري، لكنها تقوم بمحاولة إقناع الجماعات المتطرفة بمراجعة أفكارهم والتخلي عنها، ومن الأمثلة على ذلك ما قامت به مصر من مراجعة فكرية لأعضاء الجماعة الإسلامية في التسعينات، ونجحت في وقف نزيف الدماء الذي كان من المحتمل استمراره وانتشاره في البلاد، وصدر في ذلك سلسلة من الكتب الناتجة عن عمليات المراجعة الأيدولوجية التي حدثت أثناءها ومنها كتاب "النصح والتبيين في تصحيح مفاهيم المحتبسين" (ورداني، ٢٠١٦; عبد التواب، ٢٠١٩).

ويري الباحث أن اللغة من أجدى الأساليب وأقواها لمواجهة التطرف الفكري لما لها من تأثير كبير على النفس البشرية، فمن خلالها يمكن أن يتقوى الارتباط بين الفرد والقيم والمُثل العليا الحميدة التي تؤثر بصورة إيجابية على تفكير الفرد وتحد من التطرف الفكري، ولتحقيق ذلك ينبغي على الوطن صياغة استراتيجية وطنية تحث وتوجه أجهزته ومؤسساته نحو تحقيق الهدف المأمول منها في الوقاية من الانحرافات الفكرية التي يمثل التطرف أحدى صورها السيئة، والذي يعتبر سبباً مباشراً لأعمال إرهابية، لأنه عندما تتكاتف أجهزة ومؤسسات الوطن في تدعيم دور اللغة سوف يتم التصدي للتطرف الفكري ويتحقق الأمن الفكري مما يحمي الفرد والمجتمع من الأفكار المتطرفة.

المبحث الرابع: النتائج والتوصيات

الفرع الأول: النتائج

١. يتسم المتطرف فكرياً بعدم قدرته على تقبل أي معتقدات تختلف عن معتقداته الشخصية، وقد يقوم الشخص المتطرف فكرياً بفرض رأيه ومعتقداته بالقوة.

٢. ينشأ عن التطرف ميول الفرد للانحراف والابتعاد عن الآخرين، فإن المتطرف لا يعتدل في فكره ويؤمن بأن فكره هو الحق المطلق مع ازدراء رأي الآخرين، وقد يترتب على ذلك مشكلات كثيرة لمن حوله ومن يعيش في مجتمعه.

٣. يتسم الشخص المتطرف فكرياً سرعة الانفعال، التوتر، فرط العاطفة، سرعة الاقتناع بما يسمعه وتصديقه، اتباع ما يوجه إليه، ولا يتسم المتطرف فكرياً بالتحليل والتعليل والموازنة.

٤. تعتبر اللغة أداة تواصل تحتوي على قدر كبير من القيم الاجتماعية والتصرفات والأقوال التي يتم التعبير بها عن المشاعر.

٥. يتأثر التطرف الفكري بمدي فهم اللغة وقوانينها ومعرفة الفرد لخصائصها، وكيفية التمكن منها وحسن التخطيط للاستفادة منها في المجالات الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في المجتمع.

٦. تعد اللغة ظاهرة سيكولوجية ثقافية واجتماعية ومكتسبة وليست صفة بيولوجية ملازمة الفرد، ويتم اكتسابها من خلال الاختيار للمعاني المقررة في الذهن، وبسبب هذا النظام الرمزي يستطيع المجتمع أن يتفاهم ويتفاعل وتحقيق التجارب والانسجام بين أفراد المجتمع مما يحد من التطرف الفكري لدى الفرد والمجتمع.

الفرع الثاني: التوصيات

١. حماية أفراد المجتمع من كل صور الانحراف الفكري من خلال دور اللغة في زيادة الوعي الفكري للحد من التطرف الفكري.

٢. العمل على دعم الترابط الأسري وشرح عواقب التفكك الأسري والتطرف الفكري.

٣. عمل ندوات لتوعية أفراد المجتمع بمخاطر التطرف الفكري.
٤. الحد من البطالة ومعالجة الفقر للحد من تلاعب الجماعات المتطرفة بتفكير الشباب.
٥. إنشاء مراكز ثقافية لحشد الطاقات المؤسسية والمجتمعية ولتقوية ودعم دور اللغة في ومعالجة آثار التطرف الفكري والقضاء على مسبباته.
٦. عمل ندوات ثقافية ودينية مع الشباب لتشريح العقل المتطرف ومعرفة العوامل التي يترتب عليها التطرف من خلال دعم دور اللغة في حماية الشباب من الوقوع في التطرف الفكري.
٧. دعم اللغة من خلال تفعيل الحوار الفكري وهذا بدوره يحد من التطرف الفكري لدى الفرد والمجتمع.

قائمة المراجع

المراجع العربية

الدويك، عبد الغفار. (٢٠١٧). رؤية استراتيجية لتحقيق الأمن الفكري في مرحلة ما بعد هزيمة داعش، *بدائل سلسلة دراسات محكمة*، القاهرة بمركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد٢٥.

السحاتي، خالد خميس، والفيتوري، نوال بالعيد سالم. (٢٠٢١). دور الأمن الفكري في مواجهة التطرف: دراسة نظرية، *مجلة شؤون دبلوماسية*، مجلد ٥، عدد٨، ١١٢-١٤٢.

العصيمي، بدرية بنت عبد الله قبلان. (٢٠١٨). التطرف الفكري تعريفه، أسبابه، مظاهره، آثاره وسبل القضاء عليه. *مجلة كلية التربية ببنها*، العدد ١١٥، الجزء ١، ٢٣٥-٣٤٨.

العسيري، فيصل محمد حسن. (٢٠٢٣). ظاهرة التطرف الفكري: ركائزه وأخطاره على الفرد والمجتمع. *مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع*، عدد ٩٢، ٣٥-٤٦.

الغامدي، هيام بنت علي بن بسيس. (٢٠٢٠). اسهام أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية في مواجهة التطرف الفكري لدى الطالبات، *مجلة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية*، عدد ١٤، جزء٩، ٧٨٦-٨٢٩.

الكركي، خالد عبد العزيز سليمان. (٢٠١٨). الإصلاح اللغوي في الأردن: مسارات جديدة، *مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة*، ج ١٤٣، ٦٩-٨٨.

المتدين، عبد اللطيف. (٢٠٢٢). السياسات اللغوية والهوية الوطنية في المغرب والجزائر، *مجلة حكامة*، ع٤، ٩-٣٤.

إبرير، بشير. (٢٠٢٢). اللغة العربية وآليات تعزيز الأمن الفكري في مؤسسات الدولة، الملتقي الوطني" الأمن الفكري في المجتمع الجزائري، *الواقع والمأمول*، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة.

أبو حماد، ناهض. (٢٠٢٠). التطرف: مقارنة مفاهيمية وعوامل تفسيرية. *مجلة شؤون دبلوماسية*، مجلد ٤، عدد ٧/٦، ٩٠-١٢٢.

أبو بكر، ممدوح علي، والقاضي، سعيد إسماعيل عثمان، وعلي، عبد الحي محمد. (٢٠٢٢). التربية بالقدوة لمواجهة التطرف الفكري، *مجلة كلية التربية بأسيوط*، عدد ٣٧، ٣٥-٥٠.

بدر، حامد عبد الرحمن حامد. (٢٠٢٤). الإرهاب والتطرف الفكري في مصر: دراسة تحليلية على مواقع القنوات الفائية الموجهة باللغة العربية. *المجلة العلمية لبحوث المرأة والإعلام والمجتمع*، مجلد ١، عدد ٢، ١١٩- ١٤٦.

بدران، لؤي عمر. (٢٠٢٣). تأثير الثقافة على اللغة والفكر. *مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية*- سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية. مجلد ٤٥، عدد١، ٢٣-٣٦.

حنفي، حسن. (٢٠٢٠). من اللغة إلى الفكر. *مجلة الملتقي*، عدد ٥٢، ٧-١٣.

حامد، سلمي سليمان، وطاهر، نبيلة علي عبد الله. (٢٠٢٠). دور الإدارة المدرسية في تعزيز الأمن الفكري بمدارس التعليم العالي ببلدية بنغازي، *المجلة الليبية العالمي*، عدد٤٨.

درويش، كولجين علي أكبر. (٢٠٢٤). المصلحة المحمية في جرائم أمن الدولة (التطرف الفكري أنموذجاً). *مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية*، عدد ٧، ١٠٥٦- ١٠٦٧.

رشيد، حيزومة شاكر& صالح، عمار باسم& سلمان، حيدر خلف. (٢٠٢٤). دور الأمن المجتمعي لتحقيق الآثار التربوية لمواجهة التطرف نظرة فكرية معاصرة. *مجلة العلوم التربوية*، مجلد ٥، عدد١، ٩٣٥- ٩٥٢.

عطية، سميرة حسن. (٢٠٢٤). التطرف الفكري وتأثيره على الفرد والمجتمع. *مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية*، عدد ٧، ١٨٦- ٢٠٠.

عاصي، إسراء سعيد& سلمان، حسام محمد. (٢٠٢٤). المواجهة الجنائية الدولية للحد من التطرف الفكري. *مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية*، عدد ٧، ٤٦٨– ٤٨٧.

عبد الله، لارا حسن. (٢٠٢٤). دور المرأة في محاربة التطرف الفكري. *مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية*، عدد ٧، ٧٦٤– ٧٨٣.

عاجب، محمد الفاروق. (٢٠٢٣). دور اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري. *مجلة ريحان للنشر العلمي*، عدد ٣٩، ٣٥٠–٣٧٠.

عبد التواب، ياسر. (٢٠١٩). التطرف الفكري: نشأته أسبابه آثاره وطرق علاجه، *مؤسسة الشباب الجامعة*.

فتيحة، كيكمو، وفاطمة الليني. (٢٠٢٢). البناء الفكري وعلاقته بالبناء اللغوي في التعليم الثانوي السنة الثالثة نموذجاً. *رسالة ماجستير غير منشورة*، جامعة أحمد دراية.

قورة، علي عبد السميع محمد. (٢٠٢٢). اللغة والأمن الفكري والوطني: دور المعلم الجامعي، *الثقافة والتنمية*، ٢٢(١٧٤)، ٥٣٧–٥٥٨.

كردي، محمد دحام. (٢٠٢٤). در الجامعات العراقية في تعزيز التدابير الوقائية لمواجهة التطرف الفكري. *مجلة المدارات العلمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، مجلد ٢، عد ١، ٢٣٢– ٢٥٠.

ورداني، يوسف. (٢٠١٦). الخبرات الدولية والإقليمية في مكافحة التطرف، *معهد البحوث والدراسات العربية*، القاهرة.

المراجع الأجنبية

Abd Al-Kareem, A. J. A., & Musawi, A. L. (2024). Knowledge and its Significance in Battling Intellectual Extremism in Light of Imam Ali's (Peace be Upon Him) Statements. *Journal of Intellectual Property and Human Rights*, *3*(2), 99-113.

Al-Amer, S. A. S., Alessa, M. S. A., Khan, R. H. S., & Mohammed, S. A. K. I. (2023). The Role of Social Media Platforms in Confronting Intellectual Extremism from Majmaah University Students' Perspective.

Ali, S. H., & Alameer, W. (2024). Threats To The Intellectual Security Of Youth And Their Repercussions On Community Peace. *Adab Al-Rafidayn*, *54*(97), 265-278.

Backes, U. (2007). Meaning and forms of political extremism in past and present. *Středoevropské politické studie*, *9*(4), 242-262.

Mahowald, K., Ivanova, A. A., Blank, I. A., Kanwisher, N., Tenenbaum, J. B., & Fedorenko, E. (2024). Dissociating language and thought in large language models. *Trends in Cognitive Sciences*.

Torregrosa, J., Bello-Orgaz, G., Martínez-Cámara, E., Ser, J. D., & Camacho, D. (2023). A survey on extremism analysis using natural language processing: definitions, literature review, trends and challenges. *Journal of Ambient Intelligence and Humanized Computing*, *14*(8), 9869-9905.

Vergani, M., Iqbal, M., Ilbahar, E., & Barton, G. (2020). The three Ps of radicalization: Push, pull and personal. A systematic scoping review of the scientific evidence about radicalization into violent extremism. *Studies in Conflict & Terrorism*, *43*(10), 854-854.

Weimann, G., & Am, A. B. (2020). Digital dog whistles: The new online language of extremism. *International Journal of Security Studies*, *2*(1), 4.1-25.

Windsor, L. (2020). The language of radicalization: Female Internet recruitment to participation in ISIS activities. *Terrorism and political Violence*, *32*(3), 506-538.

Wibisono, S., Louis, W. R., & Jetten, J. (2019). A multidimensional analysis of religious extremism. *Frontiers in psychology*, *10*, 2560.